قدرة الانسان على التغير في القرآن الكريم

د. عباس محمد رشيد
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم علوم القران

الخلاصة
هي هذا البحث . احصر دراستي لموضوع (قدرة الانسان على التفسير) ودراسة تحليلية حيث ثبت في القرآن الكريم والذي يعد أثباته حجه قاطعة لقدرة الانسان على التغيير . سواء كان التغيير في الاتجاه الايجابي ام السلبي .
وهنا تنحصر حدود هذا البحث في دراسة تحليلية لقدرة الانسان على التغيير وهذا يرسخ اهمية معرفة الانسان بأن له القدرة فيما كان في طريق خاطئ أن يغير مساره الى الطريق الصحيح الذي فيه الهداية والرشاد .
وقد اقتضى البحث ان يقسم الى ثلاث مطاليب وخاتمة .
- المطلب الاول :- محاولة المشتركين اخراج المؤمنين عن طريق الحق .
- المطلب الثاني :- تغيير ما بداخل النفس سبباً لدخول النعم على الانسان .
- المطلب الثالث :- العمل الصالح سبب الحياة الطبية .
وقد توصلت الى اهم النتائج .
ان الله سبحانه وتعالى بين اهمية التغيير في الحياة الدنيا . وقد شبه المؤمن بالحياة الرشدة وهدايته وشبه الكافر بالموت لكفره وضلالته .
جزاء لله عز وجل وكرمه فأن الانسان اذا عمل عملاً صالحاً فلا يظن أن لا يجد الجزاء بل ان له جزاءاً اوفى

Human ability to change in Koran

Dr. Abass Mohammed Rasheed
Baghdad Univ. - College of Education for Woman - Department of Koran Sciences

Abstract
In this research the subject of human ability to change, as it is proven in the Koran , which is proof of the argument against the ability of human change , whether the change in the positive or negative direction .
Here the limits of the research are limited to a study of analysis of human ability to change and this establishes the important of knowing that man has the ability while in the wrong way to change the path to the right path which Gifts and guidance .
The search required three demands and conclusion
- The first required :- is to try the idolaters to take out believers by right .
- The second required :- is to change what is inside the soul as a reason to enter blessings on man .
- The third required :- is good cause of good life .
I have reached the most important results .
That God AL might between the important of change in the life of the word has likened the believer to life for guidance and guidance and seminfielel death to disbelief and misguidance the reward and honor of Allah is that if a person does a good deed , then he doesn't think that he can't find the reward but he has a reward for it And the last of our prayers is that praise be to Allah lord of the worlds .

المقدمة
الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا . واشهد ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، كما شهد هو سبحانه لنفسه ، والملائكة ، واولوا العلم ، قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم ، واشهد ان افضل خلق ، واحبهم الى الله واهداهم اليه سبيلاً عبد الله ورسوله ، وصفوته من خلقه : محمد – صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً –

اما بعد :

في هذا البحث . احصر دراستي في (قدرة الانسان على التغيير) حيث ثبت في القرآن الكريم ، والذي يعد اثباته حجة قاطعة . لقدرة الانسان على التغيير ، سواء كان التغيير في الاتجاه الايجابي ام السلبي ، حيث قرر ابن نوح ان لا يتغير ، وقررت امرأة فرعون ان تتغير . الاول نشئ تحت رعاية اكبر داعية في التاريخ ، والثانية نشأت تحت سقف اكبر طاغية في التاريخ .

وكلا الاثنين - ابن نوح ومرأة فرعون – قد ذكرهما القرآن الكريم . مما يدل على التأكيد على قدرة التغيير التي يمتلكها الانسان ، كي لا تكون هناك حجة للإنسان يوم القيامة : حدود البحث - تنحصر حدود هذا البحث في دراسة تحليلية لقدرة الانسان على التغيير وهذا يرسخ اهمية معرفة الانسان . بأن له القدرة ، فيما اذا كان في طريق خاطئ ان يغير مساره الى الطريق الصحيح الذي فيه الهداية والرشاد .

منذ ان قرأ كل موضوع خاص بالقدرة ، ومن خلال دراستي ، وتحليلي للآيات الخاصة بالقدرة على التغيير .

المنهج العلمي للبحث

للموضوع اهمية في ابراز عظمه القرآن الكريم الذي يغير اثباته حجة قاطعة لقدرة الانسان على التغيير في الاتجاه الايجابي ام السلبي .

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة – وثلاثة مطالب . وخاتمه – اما المقدمة : فتضمنت حدود البحث – والهدف منه معرفة الانسان – بأن له القدرة في التغيير ايجابياً ام سلبياً

ويقسم البحث الى ثلاثة مطالب وخاتمة وعلى النحو التالي

اما المطلب الاول :محاولة المشركين اخراج المؤمنين عن طريق الحق

اما المطلب الثاني :تعبير ما بداخل النفس سبباً لدخول النعم على الانسان

المطلب الثالث :العمل الصالح سبب الحياة الطيبة

اما الخاتمة :فاشتملت على خلاصة بأهم نتائج البحث كما وختمت قائمة بالمصادر . والمراجع التي اعتمدتها في البحث وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة واصحابه اجمعين .

المطلب الاول

محاولة المشركين اخراج المؤمنين عن طريق الحق

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ))

((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[1]

اولاً : تحليل الكلمات

1- قوله تعالى ((مَيْتًا)) [2]

الموت : ضد الحياة ، والجمع : اموات ، وكل ما سكن فقد مات . متى يقال : مات الحرُّ ومات البرد ، وماتت الريح ، وقد مات يموت ويمات ايضاً ، واصل مَيَّتٌ مثل : سَيِّد وسَوْيِد ، فادغمت الواو في الياء ، وثقلت الياء ، ويخفف فيقال : مَيْت ومَيِّت ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ،قال الله تعالى : ((لنحيي به بلدةً ميتا)) [3]. ولم يقل ميته ، وُالمواتُ بالضم : الموت وَالموات بالفتح : مالا روح فيه [4]

2- قوله تعالى : ((نُوراً)) . [5]

نور : النون والواو والراء اصل صحيح ، والنور ضد الظلمة ، والجمع منه انواروينران وهو يدل على اضاءة واضطراب ، وقلة الثبات . منه النور والنار سميا بذلك من طريقة الاضاءة ، لأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة [6]. (والفرق بين النور) والضياء ان الضياء ما يتحلل الهواء من اجزاء النور فيبيض بذلك ، والشاهد انهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نورالنهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها والضوء ضاءيضوءضوءاً يقال ضاء وأضاء أي ضاء واضاء غيره) . [7]

ثانياً : اسباب النزول وتاريخه

ان قوله تعالى : ((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ... الآية)) [8] . نزلت في مكة المكرمة . [9] وان سبب نزولها اختلف فيه على اقوال وهي :-

1- فيما روي عن عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه –[10]

2- وفيما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره . انها نزلت في عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وابي جهل [11].

3- قال ابن عباس – رضي الله عنهما - : يريد حمزة بن عبد المطلب وابا جهل ، وذلك ان اباجهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم – بفرثٍ ، وحمزة لم يؤمن بعد فأخبرحمزه بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه ، وبيده قوس ، فاقبل غضبان حتى عَلى ابا جهل بالقوس ، وهو يتضرع اليه ، ويقول : يا ابا يعلى ، اما ترى ماجاء به ؟ ! سفَّهَ عُقولنا ، وسبَّ

آلهتنا ، وخالف آباءنا ؟ قال حمزه : ومن اسفه منكم ؟ أتعبدون الحجارة من دون الله ، اشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله فانزل الله – عزوجل – هذه الآية . [12]

ثالثاً : مناسبة الآية لما قبلها ومابعدها

الفرع الاول :مناسبة الآية لما قبلها

اعلم انه تعالى لما ذكر في الآية:((وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِاسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ))[13]. تحريم الميته وتحليله للمنكاة، فإن المشركين حين سمعوا بذلك ، وكانوا يستحلون اكل الميته – قالوا- معانده لله ورسوله ، ومجادلة بغير حجة ، ولابرهان . أتأكلون ماقتلتموولاتأكلونماقتل الله ؟ يعنون بذلك الميته . وهذا رأي فاسد ، لايستند الى حجة ولا دليل ، بل يستند الى ارائهم الفاسدة ، فوقع في انفس ناس من المسلمين في ذلك شيء . فقال الله – عزوجل – ((وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ)) [14]. يعني في استحلال الميته ((إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ))[15]. (قال الزجاج : ومنه دليل على ان كل من اهل شيئاً مما حرم الله تعالى او حرم شيئاً مما احل الله تعالى فهو مشرك لأنه اثبت مشرعاً سوى الله وهذا هو الشرك بعينه) [16]. وبسبب هذه المعاندة من المشركين وبسبب ما وقع في نفوس بعض المسلمين . ضرب الله – عز وجل - مثلاً . يشبه به الكفر بالموت ويشبه الايمان بالحياة ، فكما انه لا يتساوى الميت مع الحي ، فكذلك لا يتساوى الضال الذي هو كالميت مع المؤمن الذي يحيا حياة طيبه ، وله نور يهتدي به في مصالحه . [17]

الفرع الثاني :مناسبة الآية لما بعدها

قوله عزوجل((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَاۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ))[18]. موضع الكاف نصب معطوفة على ما قبله ، وهو قوله : ((كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [19]. أي ، وكما ان اعمال اهل مكة مزينة لهم ، لما هم من الرياسة والسعة ، حيث كانت عداوتهم لرسول الله – ﷺ – معلومة ظاهرة لما كان عليه – صلى الله عليه وسلم – من جلالة المنصب ، وشرف العشيرة ، وكثرة الاقارب . جعلنا في كل قرية اكابرمجرميها ليمكروا فيها ، فزُين لهم بحسب سننا في البشر سوء اعمالهم ، في عدوان الرسل ومقاومة الاصلاح .اتباعاً للهوى . واستكباراً في الارض.[20]

رابعاً : القرآءآت

1- قوله تعالى : ((أومَنْ)) [21] ولها قراءتان :

أ- اوَمَنْ : بفتح الواو ، وهي قراءات الجمهور .

ب – اَوْمنْ : بسكون الواو ، وهي قراءةالمسيبي عن نافع بن اي نعيم . [22]

2- قوله تعالى : ((ميتاً)) [23]. لها قراءات . وهي :

أ- مَيِّتاً : بالتشديد ، وهي قراءات نافع .

ب- مَيْتاً : بالتخفيف ، وهي قراءات الجمهور ، وكلا القرائتين لها معنى واحد . [24]

خامساً : الأعراب

1. قوله تعالى : ((أومَنْ)) [25]

أومن : كلام مستأنف مسوق للتمثيل لحال الكافر والمؤمن ، والهمزة للاستفهام الانكاري والواو مستأنفه ، (من) موصول مبتدأ .

2. قوله تعالى : ((كَانَ مَيْتاً)) [26]

جملة كان (كان واسمها المستتر وخبرها (ميتاً) صلة للموصول (من) .

3. قوله تعالى : ((وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا)) [27]. ولها حالتان بحسب معنى جعلنا :

أ. وجعلنا : الواو عاطفة ، جعلنا بمعنى صيرنا ، جملة جعلنا : من الفعل والفاعل عطف على قوله (فَأَحْيَيْنَا) .

له : جار ومجرور في موضع نصب مفعول به اول .

نورا : مفعول به ثان.

ب. وقد تكون جعلنا بمعنى خلقنا . فيكون الجاروالمجرور في موضع نصب على الحال . و(نورا) مفعول به (لجعلنا) .

4. قوله تعالى : ((كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) . [28]

كذلك : جار ومجرور في محل نصب نعت لمصدر محذوف

زُين : فعل مبني للمجهول .

للكافرين : جارومجرور متعلقان بزيُن

كانوا : جملة كانوا (من كان واسمها) صلة للموصول (ما)

يعملون : جملة يعملون (من الفعل والفاعل) خبركانوا . [29]

سادساً : القضايا البلاغية

في قوله تعالى : ((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)) [31]سمات بلاغية كثيرة منها :

1. اسلوب التشبيه : والتشبيه على انواع يختلف بحسب اختلاف المشبه والمشبه به والنوع الموجود في قوله تعالى ، هو مشبه عقلي ، اذ ان المشبه والمشبه به عقلين وليس حسيين حيث شبه العلم بالحياة ، وذلك لما فيه من النفع

في الأخرة ، وشبه الجهل بالموت ، لما فيه من خمول الفكر ، فالإحياء ، والإماته . هنا مجاز في العلم والجهل ، وان المقصود من الآية ، تفاوت ما بين الحالتين ، بين ما احياه الله تعالى بالعلم ، وبين من اماته الله تعالى بالجهل .[31]

2. اسلوب الاستعارة : وهذا الاسلوب ايضاً له انواع تختلف بحسب المستعار والمستعار له ، ومن هذه الانواع الاستعارة العنادية ، والاستعارة الوفاقيه ، وقد اجتمع هذين النوعين في قوله تعالى . اي او من كان ضالاً فقد استعير في الاول الميت الضال ، وهما لا يجتمعان في شيء واحد . اذ لا يوصف الميت بالضلال فالاستعارة عنادية ، واستعيرثانياً (الاحياء للهداية) – كما سبق – (والحياة والهداية) مما يجتمعان فالاستعارة وفاقيه . فاستعمل النور مكان الهدى ، لأنه ابيّن ، والظلمة مكان الكفر لأنها اشهر.[32]

سابعاً : المعنى العام للآية

1. ان قوله تعالى : ((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ .. الآية)) [33]انما هو مثل ضربه الله – عز وجل – للمؤمنين . الذين حاول المشركين ان يخرجوهم عن طريق الحق حين جادلوهم في اكل الميته ، فجعل المؤمن حياً بالإسلام ، فهداه – عزوجل – لرشده ، ووفقه للأيمان ، وجعل الكافر ميتاً ، لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحيده ، وشرائع دينه .[34]
2. انما جعل الله – عزوجل – الكافرين اموات رغم انهم احياء ، وذلك لان الكفر جهل ، والجاهل لا يهتدي الى شيء ، كالموت الذي يوجب السكون ، فالأموات يعلمون ولكنهم لا يعملون ، وجعل الهدى حياة ، والمهتدي حياً بالعلم ، لان العلم سبب لحصول الرشد ، والفوز بالنجاة .[35]

ثامناً :-ما يستفاد من الآية

ان قوله تعالى : ((أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ .. الآية)) [36]. فيه ترغيب وترهيب ترغيب لأهل الايمان ، وترهيب لأهل الكفر والضلال . فالناس في عهد النبوة وفي كل عهد صنفان اما مؤمن مهتدٍ واما كافر ضال ، والله يحب المؤمنين ويحب لهم الخيروالسعادة لذلك جعل لهم نوراً يهتدون به في الناس. فالإيمان عند هؤلاء القوم حياة القلب بالله وفي المقابل فإن الله – عزوجل – يبغض الكافرين ، وما يؤول اليه امرهم ، من دمار وشر وخسران مبين ، ألا تراه سمى الكافر ميتاً وفيه روح ، ثم قال : فأحييناه – أي بالإسلام – فأقام الحياة والموت مقام الاسلام والكفر . ليعلم الناس أي منزله يكون عليها المؤمنين عند الله – عزوجل – واي منزلة يكون عليها الكافرين عند الله - عزوجل[37]

المطلب الثاني

تغيير ما بداخل النفس سبباً لدخول النعم على الانسان

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ))

1 – قوله تعالى :- ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[38]

2 – قوله تعالى :- ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)) [39]

اولاً : تحليل الكلمات

1/ قوله تعالى ((مُغَيّراً)) [40]

التغيير : تبديل الشيء بما يضاده ، أي ازالته عن حاله ، فقد يكون تبديل صورة جسم ، كما يقال : غيرت داري، وقد يكون تغيير حال وصفه ، ومنه تغيير الشيب ، أي صباغه ، وكأنه تصيير الشيء على خلاف ما كان بانقلابه عما كان فتغيير النعمة ابدالها بضدها ، وهو النقمة وسوء الحال .[41]

يقول الشاعر :

الدهر ابلاني وما أبليته والدهر غيرني ومايتغير .[42]

2/ قوله تعالى : ((نِعْمَةً))[43]

نعِمَ : النون والعين والميم . فروعه كثيره ، وعندنا انها على كثرتها راجعه الى اصلٍ واحد يدل على ترفةٍ وطيب عيش وصلاح . وهو ضد البأساء والبؤسى . ومنه النعمة : مايُنعِمُ الله تعالى على عبده به من مالٍ وعيشي قال الله تعالى عليه نعمه ، ونعمه الله : ما اعطاه للعبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه اياه كالسمع والبصر. ومنهُ ، النعيم والنُّعُمَى والنَّعْمَه : كله : الخفض والدعة والحال . ومنه ، النِّعمه: المنه واليد البيضاء الصالحة والجمع منهم : نِعَمٌ وانعُمُ [44]

ومنه قوله تعالى : ((وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ))[45]

3/ قوله تعالى : ((سَمِيعٌ)) [46]

السميع : من صفاته عزوجل ، واسمائه لا يغرب عن ادراكه مسموع ، وان خفي سميع لكل كلام ، عالم بما يجري في كل مكان ، من ويسمع بغير جارحه وفعيل : من ابنية المبالغة [47]. (قال الازهري : العجب من قوم فسروا السميع بمعنى المُسْمِع ، فراراً من ان يوصف الله تعالى بأن له سمعاً ، وقد ذكر الله – عزوجل – الفِعلَ في غير موضع في كتابه ، فهو سميع : ذو سمعٍ بلا تكييف ولاتشبيه بالسَّمْع من خلقه ، ولأسمعه كسمع خلقه ، ونحن نصفه كما وصف به نفسه بلا تحديد ولاتكييف) .[48]

4/ قوله تعالى : (عَليمٌ)) . [49]
العليم : من صفاته – عزوجل – العليم والعالم والعلاّم ، وهو اسم من اسماء الله الحسنى ، فهوالله العالم بما كان ومايكون قبل كونه ، لم يزل عالماً ولايزال عالماً بما كان ومايكون ، ولايخفى عليه خافيه في الارض ولا في السماء سبحانه وتعالى ، المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم ، وما لا يستطيعون ادراكه من غير ان يكون موصوفاً بعقل او حسن . هوالفائق في العلم . عليم بما تضمره صدورهم ، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون وعليم ، فعيل : من ابنية المبالغة بمعنى فاعل . [50]

5/ قوله تعالى : ((مُعَقِّبَاتٌ)) [51]**يعقب**: أي لم يعطف والتعقيب : غزاة بعد غزاة والتعقيب في الصلاة : الجلوس بعد ان يقضي لدعاء او مسألة وعقب القدم : مؤخرها واعقبه الله خيراً بما فعل وعاقبت الرجل في الراحلة ، اذا ركبت مرة وركب (اخرى) . وتصدق بصدقه ليس فيها تعقيب ، أي : استثناء وعقب الرجل : ولده وولد ولده ، ويقال : بل الورثة كلهم عقب ، والاول اصح . وليس لفلان عاقبه : يعني العقب من الولد .وعاقبة كل شيء : آخره وكل شيء جاء بعد شيء : فقد عاقب وعقب وجاء فلان في عقب الشهر ، أي : آخره ، وفي عقبه ، اذا جاء وقد مضى من الشهر ورسول الله – ﷺ - العاقب ، [لأنه] عقب من كان قبله من الانبياء - صلوات الله عليهم اجمعين والباب كله يرجع الى اصل واحد ، وهو : ان يجيء الشيء عقب الشيء . [52]اما في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) [53] فمعقبات هنا هي الملائكة . ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ، وذلك انه عندما يأتي النهار تصعد ملائكة الليل ، وتنزل ملائكة النهار ، واذا جاء الليل صعدت ملائكة النهار ونزلت ملائكة الليل . أي يعقب بعضهم بعضاً وجعل الفراء عقَّبَ بمعنى عاقب ، كما يقال ضاعَفَ وضعَّف ، وعاقد وعَقَّد بمعنى واحد وعن المنذري عن احمد بن يحيى ، قال :قال الاخفش في قوله : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ)) . انما انثت لكثرة ذلك منها ، نحو : نسّابه وعلاّقه . وقال ابو العباس[54]: قال الفراء : ملائكة معقبه ، ومعقبات جمع الجمع . [55]ومنه قوله - ﷺ - (معقبات لا يخيب قائلهن او فاعلهن : تسبح الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبر اربعاً وثلاثين ، في دبركل صلاة مكتوبه) . وقد سمى رسولنا الكريم – عليه الصلاة والسلام – هذه التسبيحات معقبات ، لأنها عادت مرة بعد مره ، وتتكرر بعد كل صلاة . [56]

6/ قوله تعالى :((مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)) [57]((من بين يديه)) : أي من امام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار . ((ومن خلفه)) أي ، من وراء ظهر هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار . [58]

7/ قوله تعالى : ((يَحْفَظُونَهُ)) [59]
يحفظونه : اذا جردت من الزيادات تخرج لنا كلمة (حفظ) ، وهناك الفاظ في الظاهرتكون مرادفه لكلمة حفظ ، ولكن عند تفسيرها بما يناسبها نجد بينها وبين هذه الالفاظ فوارق ، من هذه الالفاظ :
الرعاية : ان نقيض الحفظ الاضاعة ، ونقيض الرعاية الاهمال ، ولهذا يقال للماشيه اذا لم يكن لها راعٍ همل ، والاهمال هو ما يؤدي الى الضياع وعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك ، والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه ، ومن ثم . يقال : فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي .يحفظ الاسباب التي تبقى معها العهود .
العلم : الفرق بينه وبين الحفظ ، ان الحفظ هوالعلم بالمسموعات دون غيره من المعلومات . الا ترى ان احداً لايقول : حفظت ان زيداً في البيت ، وانما استعمل ذلك في الكلام ، ولايقال : العلم بالمشاهدات حفظ ، ويجوزان يقال : ان الحفظ هوالعلم بالشيء حالاً بعد حال من غير ان يتخلله جهل او نسيان ، ولهذا سُمي حفاظ القرآن حفاظاً ، ولايوصف الله بالحفظ لذلك . [60]
(والحفظ نقيض النسيان ، وهو التعاهد وقلة الغفلة والحفيظ : الموكل بالشيء يحفظه يقال : فلان حَفيظٌ عليكم وحافظُنا) [61] .
وعلى ما تقدم . فإن ((يحفظونه)) في قوله تعالى : ((يحفظونه من امرالله)) .
ليس يحفظونه من امرالله . انما هو تقديم وتأخير . قال : ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من امرالله وبأذنه ، قال بعض نحويي البصرة ، معنى ذلك : يحفظونه من امرالله ، كما قالوا : (اطعمني من جوع ، وعن جوع) ، كما قالوا : (يحفظونه عن امرالله ، وبأمر الله) لأنهم يقدرون ان يدفعوا امرالله . فاذا جاء امرالله خلو بينه وبينه.[62]

ثانياً : اسباب النزول وتاريخه

من احدى معجزات القرآن الكريم . هو ان سوره وآياته ماعُين سبب نزولها ، وعلى من نزلت ، وفيمَ نزلت ، كلٌ بحسب مسببه ، وهذه المعجزة لا نجدها في أيٍّ من الكتب السماوية الا في القران الكريم

1 –فقوله تعالى : ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا .... الاية)) [63]. نزلت في المدينة المنورة[64] والخطاب موجه لأهل مكة من المشركين ، وذلك لان الله – عزوجل- انعم على اهل مكة بأن اطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمد – ﷺ - فقابلوا هذه النعمة ، بان تركوا شكرها ، وكذبوا رسوله ، وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله – عزوجل – النعمة وأخذهم بالعقاب أخرج بن ابي حاتم وابو الشيخ عن السدي – رضي الله عنه – في قوله : **((**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) **. قال** : نعمة الله – محمد – ﷺ - أنعم الله بها على قريش فكفروا فنقله الى الانصار[65]. (وجاء في الخبر عن الله تعالى . من قوله لبني اسرائيل اني ابتديُ عبادي بنعمتي فإن قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا نقلت وان بدلوا غضبت) . [66]

2 –اما قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .... الآية) [67]نزلت في المدينة المنورة [68] وقد بينت لنا السنة النبوية المطهرة سبب نزولها بعدة احاديث اسنادها صحيح وبروايات مختلفة ، ماروي عن ابن

عباس –رضي الله عنهما - : (ان اربد بن قيس بن جزى بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن طفيل بن مالك . قدما المدينة على رسول الله – ﷺ – فاتيا الى رسول الله ، وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر بن طفيل : يامحمدما تجعل لي ان اسلمت ؟ قال : رسول الله – ﷺ - : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . قال عامر بن طفيل : أتجعل لي الامران اسلمت بعدك ؟ قال رسول الله – ﷺ :- ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل . قال : انا الان في اعنة خيل نجد . اجعل لي الوبر ولك المدر . قال رسول الله – ﷺ – لا . فلما قفا عند رسول الله : يمنعك الله . فلما خرج اربد وعامر قال عامر: يا اربد انا اشغل عنك محمداً بالحديث ، فاضربه بالسيف . فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على ان يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الديه . قال اربد : افعل . فاقبلا رجلين اليه . فقال عامر : يامحمد قم معي اكلمك فقام معه رسول الله – ﷺ - فخليا الى الجدار ، ووقف معه رسول الله - ﷺ – يكلمه وسل اربد السيف . فلما وضع يده على قائم السيف . يبست على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف . فابطأ اربد على عامربالضرب ، فالتفت رسول الله فرأى اربد ومايصنع . فانصرف عنهما .فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله حتى اذا كانا بالحره . مرة واقم نزلا . فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا : اشخصا ياعدوي الله لعنكما الله .قال عامر : من هذا ياسعد ؟ قال : هذا اسيد بن حضير الكاتب . قال : فخرجا . حتى اذا كانا بالراقم . ارسل الله – عزوجل – على اربد صاعقة فقتله ، وخرج عامر حتى اذا كان بالحر ، ثم ارسل الله عليه قرحه فأخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول . فجعل يمس قرحته في حلقه . ويقول عنده كغدة الجمل في بيت سلوليه . يرغب ان يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاركضه حتى مات عليه راجعاً . فانزل الله – عزوجل – ((اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ)) **الى قوله** ((وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)) .[69]

وهناك رواية تفيد ان اربد لما اراد ضرب النبي – عليه الصلاة والسلام - رأى عند النبي شيئاً . رجليه لفي الارض ورأسه في السماء . فقال لعامر : لو دنوت منه لأهلكني . وهذه الحادثة انما هي دليل على نصرالله –عزوجل – لرسوله الكريم ، وحفظه له وجعل (عامر واربد) ايه لكل من اراد المساس بالنبي – ﷺ.[70]

ثالثاً : مناسبة الآية لما قبلها ومابعدها

الفرع الاول : مناسبة الآية لما قبلها .

1 –ان قوله تعالى : ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا ... الآية)[71]جاء بعد قوله تعالى : ((كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [72]. فكلمه (ذلك) تعود لأهل مكة حيث ان عادة هؤلاء الكفار من اهل قريش في كفرهم ، حيث ان الله – عزوجل – اطعمهم من جوع ، وامنهم من خوف ، وبعث فيهم محمد – ﷺ – من بين اظهرهم ، فقابلوا هذه النعمة ، بان تركوا شكرها ، وكذبوا رسوله محمد – ﷺ – كعادة آل فرعون في كفرهم ، حيث انهم ايقنوا ان موسى – عليه السلام – نبي من الله تعالى وكان من بين اظهرهم وكذبوه . فحال كفار قريش ، كحال آل فرعون في الكفر ، واما اختيار لفظة كفروا على لفظة كذبوا ،فلأن الآية ، وهي : ((كدأب آل فرعون)) [73] لما اعيدت دلت اعادتها على ان المراد التأكيد لبيان قبح حالهم فكان التصريح بالكفر اوقع .[74]

2 –اما قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .... الآية)) [75]فقد جاء بعد قوله : ((سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)) [76] فلما كانت العادة قاضيه بتفاوت العلم بالنسبة الى السر والجهر ، والقدرة بالنسبة الى المتحفظ بالحرس وغيره ، اتبع ذلك كله ، بما نفي هذا الاحتمال عنه وعلى وجه الشرح والبيان لاستواء الغيب والشهادة الى علمه ، فالسر عنه علانيه والظلمه عنده ضوء ، بحيث يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر . فقال : ((سَوَاءٌ مِنكُمْ)) أي : في علمه كل ما تصنعون خفيه او علانيه ، بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهلهم كل هذا يحتاج الى دليل على مراقبة الله – عزوجل – لـ (السارب والمستخفي) . وعلمه تعالى بـ (السروالجهر) ، فجاء بقوله ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ)) والضمير (له) يعود على ذلك المستخفي اوالسارب . كما قال : ابن عباس – رضي الله عنهما – معقبات : أي اعوان وانصار يتناوبون في امره بان يخلف كل واحد منهم صاحبه ويكون له بدلاً عنه ، ولما كان حفظ جهتي القدام والخلف يستلزم حفظ اليمين والشمال قال اتيا بالجار : ((مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ)) أي من قدام ذاك المستخفي اوالسارب ومن خلفه [77]وقد روي عن سيدتنا عائشه – رضي الله عنها :- سبحان الذي وسع سمعه الاصوات ، ولله لقد جاءت المجادلة ، تشتكي زوجها الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وانا في جنب البيت ، وانه ليخفى عليَّ بعض كلامها ، فانزل الله : ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)) [78]فالله - عزوجل – رقيب في كل مكان ، وقد يظن المرء انه بتواريه عن انظارالناس ، لايطّلع عليه احد . لكن هذا المرء لا يعرف ان الله – عزوجل – جعل له معقبات هم الوسيلة في اثبات المعلومات ، وخزائن المعارف والوقائع ، فهم يتعاقبون في حراسته وحفظه من المضار ومراقبته ويتعقبون اعماله ، ويتبعونها بالحفظ والتدوين او الكتابة . سواء خيراً او شراً ومنه قوله تعالى : ((وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)) [79]. فالمعقبات هي ادلة الله – عزوجل – على قدرته وعلمه بكل شيء ، فيعلم السر والجهر فكلاهما سواء عنده - جلت قدرته – بخلاف الخلائق .[80]

يقول الشاعر : ابن محكان السعدي

وليل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها .[81]

الفرع الثاني :- مناسبة الآية ومابعدها

1 –قوله : ((كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ْكَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِم ْفَأَهْلَكْنَاهُم ْبِذُنُوبِهِم ْوَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ)) [82] جاء بعد قوله : ((ذلِكَ بِأنَّ اللهَ ... الآية)[83]فقد بينا قبح حال مشركي مكة ، وانهم كحال آل فرعون في الكفر. بيّن الله – عزوجل – عدله بانه انعم على اهل قريش ، بأن اطعمهم من جوع ، وامنهم من خوف ، وبعث فيهم نبيه محمد – ﷺ - فكذبوه وكفروا به ، فنقله الله – عزوجل – الى الانصار ، واما اختيار لفظه الرب على الله ، فلأنه صريح في معنى النعمة ، فلما غيروا بتضاعف الكفر ، وهوالتكذيب اقتضى التصريح ، بما يفيد زيادة التشنيع ، فجوزي كفارقريش بالقتل . كما جوزي آل فرعون بالإغراق . [84]وبعدما انتهى قوله تعالى : ((وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)) [85] أي ليس لديهم من دون الله ولي يعصمهم من امرالله فلا مرد لأمره . جاء 2 –بقوله : ((هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)) [86]جاء بالتخويف والترغيب ((خَوْفاً) للمسافر من اذاه ، ، فالبرق هنا يعني الماء . حيث روي عن مولى ابن عباس – رضي الله عنه – قال : كتب ابن عباس الى ابي الجَلْد يسأله عن البرق ، فقال : البرق ، الماء . ((وطمعاً)) . للمقيم حيث انه ينتفع من المطر في الزراعة وغيرها . (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) . ويثير السحاب الثقال بالمطر ويبدؤه . يقال منه : أنشأ الله السحاب : اذا ابداه ، ومنه قول سيدنا علي -رضي الله عنه : السحاب غربال المطر[87] واعلم بان الله – عزوجل – ما اخوف عباده بأنزالما لأمرد له حيث انه – جل في علاه - اذا اراد بالعبد الضر فلا كاشف لضره ، واذا اراد به الخير فلا راد لخيره . ثم اتبع ذلك كله بذكر هذه الآيات ، وهي مشتمله على امور ثلاث (التخويف والطمع والنشأ). وذلك لأنها دلائل على قدرته - تبارك وتعالى – وحكمته.

رابعاً : القرآءآت

1- قوله تعالى : ((وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [88]وفيها قراءتان :

أ- قرئت ((وأن)) بكسرالهمزة ، فالجملة حينئذٍ استئناف . [89]

ب – قرئت ((وأن)) بفتح الهمزة ، عطفاً . [90]

2- قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ)) [91] قرئت ((له معاقيب) و ((له المعاقب)) القراءتان رويت عن عبيد الله بن زياد ، حيث قراءها من على المنبر ، وكذلك هي قراءة أبي وابراهيم . [92]

3- قوله تعالى ((يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِاللَّهِ) [93] قرئت ((يحفظونه من امر الله)) حيث (من) بمعنى (الباء) ، وهي قراءة عليّ وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة – رضي الله عنهم اجمعين - [94]

4- قوله تعالى:((مِنْ والٍ))[95].قرئت بأمالة الواو(من والي) وهي رواية خارجة عن نافع والباقون لايُميلون.[96]

وقد اجتمعوا على ادغام النون الساكنة مع الواو بغته إلا ان " خلف " شذ بقرائتها بغير غنه[97]

خامساً :الاعراب :-

1- قوله تعالى : ((بِأنَّ اللهَ)) . [98]

بأن الله : مصدر متعلق بخبر

2- قوله تعالى : ((لَمْ يَكُ)) [99]

لم : حرف نفي وجزم وقلب

يكُ : فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف .

(إن – كان ويكون – ام الافعال ، من اجل ان كل فعلٍ قد حصل فيه معنى (كان) فقولنا ضَربَ . معناهُ : كان ضربٌ ، ويضرب . معناه : يكون ضربٌ . وهكذا القول في الكل ، فثبت ان هذهِ الكلمات ام الافعال . فاحتيج الى استعمالها في اكثر الاوقات . لذلك ذهب اكثر النحويين الى حذف النون من يكن ، لأنها لم تشبهالعنه المحضهفاشبهت حروف اللين ووقعت طرفاً فحذفت تشبيهاً بها) . [100]

3- قوله تعالى : ((وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ))[101]

وان الله سميع : جملة معطوفة على المصدرالسابق ((بِأَنَ اللهَ لَمْ يَكُ مُغيراً)) لذلك فتحت همزة ان. أي وبسبب ان الله ، وسميع خبر ان الاول ، وعليم خبرها الثاني . [102]

4- قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ)) [103]

له : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم معقبات : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة ، والجملة ابتدائية . [104]

5- قوله تعالى : ((يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) [105]

يحفظونه : فعل مضارع والواو فاعله والهاء مفعوله والجملة استئنافية .

من امر : جار ومجرور متعلقتان بيحفظونه .

الله : لفظ الجلالة . مضاف اليه

6- قوله تعالى : ((فَلا مَردَّ لَهُ)) [106]

فلا : الفاء واقعة بجواب اذا ، ولا نافيه للجنس

مرد : اسم لا . مبني على الفتح في محل نصب

له : جار ومجرور متعلقان بخبر والجملة لا محل لها ، لأنها جواب شرط غيرجازم

7- قوله تعالى : ((مِنْ وَالٍ)) [107]

من : حرف جر زائد

والٍ : مبتدأ مؤخر مرفوع محلاً مجرور لفظاً والجملة مستأنفه .[108]

سادساً :القضايا البلاغية

ورد في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ... الآية)) [109] بعض الصور البلاغية وهي :-

1. وردت صيغة المبالغة في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ)) . فالضميرالهاء للمبالغة وقد اختلف في عودتها ،فبعضهم يقول بأنها تعود على ((مِنْ)) . في قوله : ((سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ)) [110]. وبعضهم قال انها تعود على اسم الله – عزوجل – في قوله : ((عالم الغيب والشهادة)) [111]والمعنى. لله معقبات .[112]
2. وقد ورد اسلوب التهكم في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) [113] حيث ان بعض المفسرين من قال : ان المعقبات هم الحرس حول السلطان يحفظونه على زعمه من امر الله ، وهنا نلاحظ اسلوب التهكم . (التهكم نوع عزيز من انواع البديع لصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح وبالهزل الذي يراد به الجد) . [114] فالتهكم ما كان ظاهره جد وباطنه هزل . فالمعلوم ، وبلاشك ان امرالله - عزوجل – اذا جاء لايحجبهُ شيء ، ولأيمكن رده ، ولا يستطاع دفعه بحال. [115]
3. وقد وردت الاستعارة في قوله تعالى : ((مُعَقِّبَاتٌ)) . حيث اوضحنا معناها في المطلب الاول ، من هذه الآية ، وعرفنا كيفية استعمالها في معانٍ عدة . وهنا في هذهِ الآية الكريمة استعيرت كلمة معقبات ، لدلالة تعاقب ملائكة الليل والنهار ، وهي استعاره غلبت حتى صارت حقيقه . [116]

سابعاً :- المعنى العام للآية

1. ان قوله تعالى : ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[117]. انما نزل على اهل مكة ، حيث انهم غيروا ما بأنفسهم عن التوحيد ، لأن الله – عزوجل- اخذ على ظهور بني ادم ذريتهم ، واشهدهم على انفسهم الست بربكم ، قالوا : بلى ، ولذلك غيرالله – عزوجل – النعمة التي انعمها عليهم ، الا وهي . محمد- ﷺ - حيث قاموا بتكذيبه ، وحربه ، وقاموا بإخراجه من بينهم ، فنقله الله – عزوجل – الى الانصار . [118]اختلف اهل التأويل في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)) [119]احدهما : الحراس . الذين يتعاقبون على الامراء والملوك ، فيحفظونهم من امامهم ، وورائهم قاله ابن عباس – رضي الله عنهما - وعكرمة والضحاك .والثاني : انها الملائكة ، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ، وهذا ما قاله مجاهد وقتاده وابن عباس- رضي الله عنهما.[120]
2. هذه الحقيقة تمثل جانباً من جوانب – التهور الاسلامي الحقيقة الانسان ، وعلاقة قدر الله به في هذا الوجود وعلاقته بهذا الكون وما يجري فيه ومن هذا الجانب يتبين تقدير هذا الكائن في ميزان الله . كذلك تصور الحقيقة ذلك التلازم بين العمل والجزاء في حياة هذا الكائن ونشاطه حيث جعل هذا العمل والجزاء جعله متلازم سنة من سنته يجري قدره ولا يظلم فيها عبد من عبيده [121]قوله تعالى ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)) [122]

اشار الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة على كيفية حفظ الانسان ومن هم الذين يحفظونه . حيث اكد ان الحفظةالتي تتعقب كل انسان ويسجل كل شارده وكل وارده وكل شيء يخطر له ويعالجه وهي تكون من امر الله سبحانه وتعالى حيث نحن لا نستطيع ان تتعرض لها لأنها من (امر الله) وتتعرض لها ماهي ما صفاتها وكيف تتعقب واين تكون .[123]

وقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ))[124] حيث ان الملائكة لموكلين بالحفظ يقومون بالمراقبة على ما يحدثونه من تغير بأنفسهم واحوالهم فيرتب عليه الله تعرفه بهم فاعنه لا يغير نعمه او يؤس ولا يغير عزاً او ذله . الا لن يغير الناس من مشاعرهم واعمارهم وواقع حياتهم فيغير الله ما بهم وفق ما صارت اليه نفوسهم واعمالهم حيث كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل ان يكون .[125]

3. وقوله : ((امْرِاللهِ)) [126]اختلف ايضاً في تفسير وبيان ، امر الله ، لاختلاف تأويل المعقبات ، فذهب ابن عباس – رضي الله عنهما – امر الله .يعني . وليّ الشيطان ، وقال اخرون : (امرالله) . الجن ، ومن يبغي اذاه ومكروهه ، قبل مجيء قضاء الله . وقال الحسن : يحفظونه بأمرالله ، اي ملائكة تحفظه بأمر من الله – عزوجل – وهو يقول قتادة ايضاً . وقال مجاهد وابراهيم : يحفظونه من امر الله من الجن والهوام .[127]
4. وقوله : ((وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ)) [128]فالمقصود من قوله ((وَالٍ)) أي : وليٌ فلا احد يتولاهم من دون الله ، فالإلهة التي اتخذوها لا تستطيع ان تفعل شيئاً من ذلك ، ولأتقدر ان تدفع الاذى عن نفسها ، فضلاً عن دفعه عن غيرها وبذلك لا يكون لهم من عذابه ولي ولاقريب يمنعهم ، ولا ملجأ يلجئون اليه .[129]

ثامناً :- ما يستفاد من الآية

1. ان قوله – عزوجل - : ((**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا ..... الآية**)) [130]. ترسخ الايمان في قلوب المؤمنين ، حيث تبين لهم الكرم الالهي على خلقه ، اذ إن الله – عزوجل – يبدأ بالنعمة ، ثم العقوبة . اذا ماجُحدت هذه النعمة ، فإذا انعم الله – عزوجل – على العبد ورزقه من حيث لايحتسب ، فيقوم هذا العبد بالمعصية جحد النعمه ، فهنا سيأخذ الله – عزوجل – النعمة ، ويحولها الى نقمة ، فالاشارة التي اشارت اليها هذه الآية ، الى ان نعم الله – عزوجل – على الامم والافراد منوطه ابتداءً ودائماً باخلاق ، وصفات ، واعمال تقتضيها ، فيما دامت هذه الشؤون جارية

بما يرضي الله – عزوجل – كانت تلك النعم ثابتة لهم ، والله لاينتزعها منهم ، لذلك يجب على المؤمن الحرص ، والانتباه على شكر النعمة لضمان عدم زوالها ، او تبدلها من حال الى حال .

2. ان فائدة جعل الملائكة موكلين علينا . في قوله تعالى : ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ .... الآية)) [131] انها تدعونا الى الخيرات والطاعات ، وسيكون الانسان حذراً من المعاصي ، لأنه عندما يدرك وجود الملائكة معه ، وهذه الملائكة تقوم بتسجيل جميع اعماله الصالحة ، والطالحة ، وهذه الاعمال ستعرض على رؤوس الاشهاد . ان كانت خيراً ، فهو من اهل الجنة ، وان كانت شراً ، فهو من اهل النار فهذا الامر اكبر رادع للمؤمن عن المعاصي ، وابعث له على عمل الطاعات ، وهذه الطاعات تتبع درجة الايمان للعبد ، لان من آمن ، يعتقد جلالة الملائكة ويؤمن بوجودهم معه . يحصون عليه افعاله .واقواله ، وكلما كانت درجة الايمان اكثر كان الرادع اكبر ، والتقرب الى الله - عزوجل – بالأعمال الصالحة اكثر .

المطلب الثالث

العمل الصالح سبب الحياة الطيبة

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ))

قوله تعالى :- ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [132]

قوله تعالى :- ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)) [133]

اولاً : تحليل الكلمات

1- قوله تعالى : ((عَمِلَ)) [134]

عمل : العين والميم واللام . اصلٌ واحد صحيح ، وهو عام في كل فِعل يُفْعَلُ .

والعِمَالَةُ : اجر ماعُمِلَ ، والمعاملة : مصدر من قولك عامَلْتُهُ ، والعَمَل : مصدر عَمِلَ يَعمل عملاً ، فالفاعل عامل ، والمفعول معمول ، والعملة : القوم يعملون بايديهم ضروريا ً من العمل . صخرا ً او طيناً او نحوه . وعمل فلان العمل يعمله عملاً فهو عامل . [135]

2- قوله تعالى : ((صالحاً)) [136]

صالحاً : الصلاح : ضد الفساد ، ونقيض الصلاح ، والجمع منه المصالح ، واصلحه ضد افسده ، واصلح اليه : احسن اليه ، ولايستعمل الصلاح في النعوت فلا يقال : قول صلاح ، وانما يقال : قول صالح ، والرجل الصالح ، والرؤيا الصالحة.[137](والفرق بين الصالح والمصلح : الصالح عامل الصلاح الذي يقوم به حاله في دنياه واما المصلح فهو فاعل الصلاح يقوم به اخر من الامور . قيل : ولهذا لايوصف سبحانه بانه مصلح ، ولايوصف به صالح) . [138]

3- قوله تعالى : ((حَياةً)) . [139]

حيا : الحَيَاةُ :نقيض الموت ، والحي من كل شيء نقيض الموت ، والجمع منه احياء . كُتبت في المصاحف بالواو ليعلم ان الواو بعد الياء في حد الجمع ، وقيل : على تفخيم الالف وحَيَّ يَحْيَا ويَحَيَّ ، فهو حَيٌّ وللجميع حَيُّوا ، بالتشديد . ولغة اخرى . حيَّ وللجميع حَيُوا ، خفيفه ، واحييته جعلته حياً ، واستحييته ابقيته حياً . وقال بعضهم : الحي هوالمسلم ، والميت هوالكافر ، وقيل الاحياء المؤمنون ، والامُوات الكافرون . واحيينا الارض ، وجدناها حية النبات خصبه ، وطريق حي بيّن ، واحييت النار وحاييتها : نفخت فيها حتى تحيا . والحيُّ : كل متكلم ناطق والحي من النبات : ما كان طرياً يهتز . [140]

4- قوله تعالى : ((طَيِّبَةً)) . [141]

طيب : الطيب : ضد الخبث ، والطيب : الحلال ، والطيب على بناء الفعل : والطَّيّب نعت ، والفعل طالب يطيب طيباً . وطاب الشيء يطيب طيبة وتطياباً ، وقال ابن بَرِيّ: الامر كما ذكر ،إلا إنه قد تتسع معانيه ،فيقال ارض طيبه للتي تصلح للنبات ، وريح طيب اذا كانت لينه ليست بشديده ، وامرأة طيبه ، اذا كانت حصاناً عفيفه ، ونفس طيبه بما قدر لها أي راضيه . [142]

5- قوله تعالى : ((وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ)). [143]

الجزاء : جزى يجزي جزاءاً ، المكافاة على الشيء ، أي : كافأ بالإحسانوبالإساءة ،ففي الدعاء جزاء الله خيرا. أي : قضاه له واثابه عليه ، وجازيته بذنبه ، عاقبته عليه . وجاز ان يجمع جزاءٌ على جوازٍ لمشابهه اسم الفاعل للمصدر ، فكما جمع سيلٌ على سوائل ، كذلك يجوز ان يكون جَوَازيهُ جمع جزاء . [144]

6- قوله تعالى : ((أَجْرَهُمْ)) [145]

الاجر: الجزاء على العمل ، والجمع : اجور ، والاسم منه : الإجارة ، والأُجره ، والإجَارَهوالأجاره : ما اعطيت من اجر ، والاجر هوالثواب . اذ ان الثواب هوالجزاء على الحسنات وقد آجره الله ياجُرُه ويأجُره اجراً ، وآجَرَه الله ايجاراً . [146]

7- قوله تعالى : ((مُؤْمِنٌ)) [147]

مؤمن [مفرد] : اسم فاعل من : آمن ، آمنَ بـ ، والمفعول : مؤمن والمؤمن : اسم من اسماء الله الحسنى ، ومعناه : الذي أمِن من عذابه من لايستحقه ، ولايخشى احدٌ ظلمه ، اوالذي منح الامن والامان لعباده في الدنيا والأخرة . واصل آمَنَ : { أأمَنَ} لينت الثانية

والاسلام باللسان والايمان بالقلب ، فالإسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به سيدنا رسول الله – ﷺ - وبه يُحْقَن الدم فأن كان مع ذلك الاظهار ، اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان الذي هو صفته.[148]

8- قوله تعالى : ((يُرْزَقُونَ)) [149]

الرِّزق : معروف ، رزق الله تعالى

رزق : الرازقُ والرّزَّاقُ : اسم من اسماء الله الحسنى ، وفعال من ابنية المبالغة ، والرَّزْق المصدر ، بفتح الراء ، والاسم : الرزق ، وجمعه : ارزاق والارزاق نوعان : ظاهره للابدان كالأقوات ، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم . يقال رَزَقَهُ الله رزقاً ، فالرِّزقُ : عطاء الله جل ثناؤه .[150]

9- قوله تعالى : ((حِسَاب)) [151]

الحساب : الكثير ، يقال : اتاني حساب من الناس ، اي جماعة كثيرة ، وهي لغة هذيل وقيل الكفاية . تقول : شيء حساب ، اي كافٍ ، ويقال : احْسَبْتُ فلاناً اذا اعطيتهُ ما يرضيه ، وكذلك حسبتُهُ .[152]

ثانياً : اسباب النزول وتاريخه

ان قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... الآية)) [153]. نزل في مكة المكرمة (154). وان سبب نزولها فيه ثلاثة اقوال وهي :

1. ماروي عن ابي صالح ، قال : جلس ناس من اهل الاوثان ، واهل التوراة ، واهل الانجيل فقال هؤلاء : نحن افضل ، وقال هؤلاء : نحن افضل ، فنزل قوله تعالى .[155]
2. قال الكلبي : نزلت الآية بحق امرأ القيس عندما هَمَّ ان يحلف زوراً ، ثم اقرَّ بالحق لعبدان بن الاشوع ، فنزل قوله تعالى .[156]
3. يقال : جاءت وافدة النساء الى رسول الله - ﷺ - فقالت : يارسول الله – أليس الله رب الرجال والنساء ، وانت رسول الله اليهم جميعاً ، فما بالنا يذكر الرجال ولايذكر النساء نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة ، فانزل الله ثلاث آيات لقولها هذا من بينها قوله : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... الآية)) [157]

اما قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ... الآية)) [158]نزلت في مكة المكرمة [159]وهذا مقال في مقام اخر . قاله مؤمن آل فرعون ، وهو (حزبيل) ، لفرعون،حيث يوضع لهم قاعدة الحساب والجزاء في دارالقرار.[160]

ثالثاً : مناسبة الآية لما قبلها ومابعدها

الفرع الاول :مناسبة الآية لما قبلها

في قوله تعالى:((مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وماعِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الذَّينَ صَبَرُوا اَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ))[161]توعد الله – عزوجل - بالثواب للذين يوفون بعهد الله . وان هذا الثواب هو خيرٌ لهم ان كانُوا يعملون ، وقد فرق الله - عزوجل – ما بين الذين يشترون بالثمن القليل لنقض عهد الله ، ومابين الذين يوفون بعهده ، فقال –عزوجل-((وَلَنَجْزَيِنَّ الذَّينَ صَبَرُوا اَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ)) [162] فهذا الوعد هو خاص بأولئك الذين نُهُوا عن أن يشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ، ثم اعقب هذا كله بقوله : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...الآية))[163]أي ان هذا الاجر هو تعميم لكل من ساواهم من ذكر او انثى من المؤمنين الذين ثبتوا على الاسلام والعمل الصالح .فكانت هذه الجملة بمنزلة التذييل للتي قبلها . ولبيان لما تضمنته من مجمل الاجر في قوله : ((فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً)) [164]والتي اختلف العلماء في تفسيرها الى عدة اقوال اغلبها رويت عن ابن عباس –رضي الله عنهما – حيث قيل انها تعني الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا ، وقيل الكسب الطيب والعمل الصالح ، وقيل انها السعادة ، وقيل القنوع ، وكلا الاعتبارين في الايتين يوجب فصلها عما قبلها.[165]

اما قوله : ((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ – يَاقَومِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وإِنَّ الْاخِرَةَ هِيَ دَارُالقَّرَار))[166] . فعندما مَنَّ الله – عزوجل- على رجلٍ من بني اسرائيل بالأيمان بدأ هذا المؤمن بالنصح ، حيث ينصح قومه ، بأن يؤمنوا بالله – عزوجل – وان يعرضوا عن دارالفناء والامراض ، والاقبال على دار الجلال والجمال .

وهذا النصح يحتاج الى ترغيب . فقال المؤمن : ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ... الاية)) [167]. فبين لهم الكرم الالهي ، فلما بيَّن العدل في العقاب ، بين الفضل في الثواب ، حيث اشار الى جانب الرحمة اغلب . بحيث ان أي صنف من الذكور كان اوالاناث ، اذا عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها . عدلاً لايزداد عليها مقدار ذره ولا اصغر منها ، ويدخل النار ان لم يكن له ما يكفرها ، والعمل الصالح جعل له شرط وهو الايمان .وبفضله قد ضاعف لهم اجرهم على اعمالهم الصالحة . [168]

الفرع الثاني :مناسبة الآية لما بعدها

1 –ختم الله عزوجل – الآية الكريمة بقوله :((وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [169]. أي انه يجزي الصابرين على الاسلام والطاعات ، ومنها الوفاء بالعهد ، وعن المعاصي ، اجرهم على الطاعات ، ويتجاوز عن السيئات ، وهذا هوالمراد من الجزاء على احسن اعمالهم . ثم لما ذكر سبحانه العمل الصالح ، والجزاء عليه . اتبعه بذكر الاستعاذة في قوله – عزوجل – ((فَإِذَا قَرَأْتَ القُرآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجيم)) [170]والتي تخلص بها الاعمال الصالحة عن الوساوس الشيطانية ، والفاء لترتيب الاستعاذة على العمل الصالح ، وهذه فيه ارشاد الى حسن العمل وكيفية الوصول اليه ،وليس هناك في الدنيا اعظم ، ولا اشرف من القرآن الكريم ، لأنه كلام رب العالمين ، وهو طريق النجاة والسعادة في الدنيا

والاخرة ، ولذا خصه الله بالذكر بأن لايبدأ بتلاوته الا بعد الاستعاذة من الشيطان الرجيم . وهذا تنبيه على ان الاستعاذة تكون عامة لسائر الاعمال الصالحة .[171]

2 –اما قوله : ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ .... الآية))[172] فلخطورة الامر الذي كان عليه بني اسرائيل ، ولأهميته استأنف دعوته الى الحق بعد ان قام بالترغيب اليه ، والتكرار هنا في قوله : ((وَيَاقَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ الَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي الى النَّارِ)) [173] انما هو زيادة تنبيه لهم ، وايقاظ عن الغفلة التي هم فيها ،واظهار منه بمزيد الاهتمام ، فهو يتحزن عليهم ، ويتلطف بهم .[174]

رابعاً :- القرآءآت

ان قوله تعالى : ((يدْخُلُونَ)) [175]له قراءتان على حسب الاعراب واختلافه :

أ. قرئ بفتح الياء : على انه مبني للفاعل ، وهي قراءة ابي رجاء ، وشيبه ، ولاعمش والاخوين ، والصاحبين ، وحفص ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزه ، والكسائي .

ب. قرئ بضم الياء : على انه مبني للمفعول ، وهي قراءة باقي السبعة ، والاعرج والحسن ، وابي جعفر ، وعيسى ، ، وابن كثير ، وابي عمرو .

وعن عاصم القرائتين .[176]

خامساً :-الاعراب

1 –قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ)) [177]

من : اسم شرط مبتدأ ، عمل : فعل شرط . والجملة لامحل لها استئنافية .

2- قوله تعالى : ((عَمِلَ صَالِحاً)) [178]

عمل صالحاً : جملة في محل رفع خبر للمبتدأ (من)

3- قوله تعالى : ((نُحْيِيَنَّهُ)) [179]

جملة ((نحيينه)) لامحل لها جواب القسم المقدر ، وجملة القسم وجوابها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (نحن) ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط .

4- قوله تعالى : ((لَنَجْزِيَنَّهُمْ)) [180]

مضارع ومفعوله ، وجملة (نجزينهم) لامحل لها معطوفه على جملة جواب القسم .[181]

5- قوله تعالى : ((صَالِحَاً)) [182]

صالحاً : مفعول به لعمل او نعت لمصدر محذوف أي عملاً صالحاً .

6- قوله تعالى : ((فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)) [183]

الفاء رابطة ، اولئك : مبتدأ

يدخلون الجنة : خبراولئك والجملة في محل جزم جواب الشرط

يرزقون : جملة يرزقون حال والواو نائب فاعل .[184]

سادساً : القضايا البلاغية

في قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ.....الآية))[185]فنون شتى ابرزها التتميم.(والتتميم:هو ان توفي المعنى حظه في الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لاتغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده ، او لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره)[186]وكان اسمه التمام ، ولكن سماه الحاتميّ التتميم ، وسماه ابن معتز ، اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه .[187]

وقد تكرر النهي في هذه الآية مرتين الاولى في قوله : ((مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ)) .[188] لان (من) الشرطية اوالموصولية تفيد العموم ،فكان لابد من تتميمها بذلك للتأكيد وازالة الوهم التخصيص جرياً على معتقدات العرب القديمة ، في تفضيل الذكر على الانثى وايثاره بكل ماهو خير . اما الثاني ، فقوله : (وَهُوَمُؤْمِنٌ))[189] تتميم ثانٍ في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام ، وجرى على الصحة ولو حذفت الجملتان نقص معناه ، واختل حسن البناء .[190]

سابعاً : المعنى العام للآية

1. ان لفظة (مَنْ) في قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ..... الاية))[191] تفيد العموم بالخيرات . ثم جاء بعد ذلك ، عموم بالتفصيل ، لكلا الجنسين من الذكور والاناث ، وذلك تأكيد العموم بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعيد ، وهذا التأكيد من اعظم دلائل الكرم والرحمة ، وكذلك ازالة لوهم التخصيص ، وهذا من العدل الالهي – عزوجل –[192]
2. وعد الله – عزوجل – المؤمن الذي يعمل العمل الصالح ، حياة طيبة ، واختلف المفسرون ، اين تكون هذه الحياة على ثلاثة اقوال : في الدنيا ام في القبر ام في الاخرة . وكلٌ استدل على ادلة فمن قال انها في الحياة الدنيا ، استدل بقوله تعالى الذي اعقب ((حَيَاةً طَيِّبَةً)) وهو ((وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))والذين قالوا بانها في الاخرة . قالوا : انما المقصود بالجنة ،والبعض الاخر قال : انها في القبر .[193]
3. اما في معنى قوله - عزوجل – ((حَيَاةً طَيِّبَةً)). فقد اختلفوا فيها على اقاويل :

أ. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - روايات كثيرة منها : انها الرزق الحلال ، وروي : الرزق الحسن في الدنيا ، وروي : الرزق الطيب في الدنيا

ب. وعن الضحاك ، قال : الرزق الطيب الحلال ، وروي : يأكل حلالاً ويلبس حلالاً
ج. وعن سيدنا عليٍّ والحسن البصري : انها القناعة . فقد روي عنه – ﷺ – انه قال :(اللهم قنعني بما رزقتني ، وبارك لي فيه ، واخلف عليَّ كلَّ غائبةٍ لي بخير).[194]
د. وقال اخرون : انها السعادة
ه. وقيل : الحياة مؤمناً بالله عاملاً بطاعته .[195]

4. قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ)) [196]. هنا السيئة لها قولان :
اما ان يكون المقصود بالسيئة هي الشرك بالله ، وهذا ما قاله الاكثرون . وجزاءه جهنم ، وعلى صاحب الشرك العمل الصالح ، وهو التوحيد .
والقول الثاني : المقصود بالسيئة المعاصي ، وجزاءه العقوبة على قدرالمعاصي ، وعلى صاحب المعصية التوبة ، والعمل الصالح على اطلاقه .[197]
5. من الكرم الالهي . جعل جانب الرحمة غالب على جانب العقاب ، فجعل جزاء السيئة مثلها دون زيادة ، لان الزيادة في العقوبة ظلم ، والظلم منزه عنه - سبحانه وتعالى – وجعل جزاء الحسنة اضعافاً مضاعفه في الدنيا والأخرة ، لان الزيادة في الحسنات فضل وكرم ، وهذه من صفاته – عزوجل –[198]
6. ان الآية الكريمة . اصل كبير في احكام الشريعة ، فيما يتعلق بأحكام الجنايات فلقد اخذ العلماء بالقياس على هذه الآية الكريمة . جميع العقوبات فجعلوها بالمثل مع الخطيئة بدون زيادة ، وبذلك يكون المثل مشروعاً ، وان يكون الزائد على المثل غير مشروع .[199]

ثامناً :ما يستفاد من الآية

ان قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .... الآية))[200] تشير الى سنت الله – عزوجل – في خلقه ، وذلك انه تعالى يجازي على العمل الصالح فمن عمل عملاً صالحاً سيجد ثمرة هذا العمل في الدنيا والاخرة ، وهذا من الكرم الالهي ، وفي نفس الوقت ، فإن الله – عزوجل – جعل هناك شرط لقبول مثل هذا العمل ، وهو الايمان ، فمن كان مؤمناً كان هناك ثمر ، ومن كان مشركاً فلا يجد هذا الثمر، ولايجد له اثرلا في الدنيا ، ولا في الاخرة . قال بعض السلف : ما طابت الدنيا إلا بتوحيده ، وماطابت الاخرة إلا بجنته ، والنظر اليه تعالى وكذلك تشير هذه الآية الكريمة الى العدل الالهي ، فالله – عزوجل – لم يخصص العمل الصالح لذكر فقط ، بل بيّن العموم ، فجعل العمل للذكور والاناث على حدٍ سواء وهذه الاشارة مهمة تشير لها الآية الكريمة ، فقد صار للمرأة حق التنافس مع الرجل ، ولها ان تسبقه ، في ميدان العمل الصالح الخالص لله - عزوجل – وكم شهد التاريخ الاسلامي . مواقف ، ومشاهد مشرفه وسباقه للمرأة ، تميزت بالوعي والحكمة ، وهناك من النساء من اثبتت تفوقها على الرجال في كثير من النواحي الاجتماعية ، فاستحقت بهذا بطاقة سامية من الحب والتقدير ، والجزاء الحسن في الدنيا والاخرة .
اما قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ ... الآية))[201]. فان فيها من التنبيه والمجازات الشيء الكثير .تنبيه الى انه لايدخل النار إلا شقي ، لان بعد كل هذا الكرم الالهي والرحمة ، التي غابت جانب العقاب ، والتي تسع جميع اهل الارض ، ولكنه لايصيب شيئاً من هذه الرحمة ، ويدخل النار خالداً فيها ، فهذا هو الشقي ، ومجازات ومجازاة لأهل الايمان . الذين صدّقوا بالله ، وكتبه ، ورسله ، فهؤلاء هم لا غيرهم اهل الجنة التي يتمتعون بنعيمها ، ورزقها الذي لا انقضاء له ، ولأنفاذ ، ولا مكيال له ولاميزان ، فالله – عزوجل – لم يجعل الجزاء للعمل الصالح فقط بل جعل له شرط وهو الايمان ، فمن كان مؤمناً فهذا الذي يفوز بجنة الخلد ونعيمها .

الخاتمة

الفضل لله وحده ، الذي اعانني على انهاء هذا البحث ، وارجو من الله – عزوجل – ان اكون قد وفقت به ، فالصواب الذي فيه فمن الله ورسوله ، والخطأ الذي فيه ، فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريء .
لقد تسلسل هذا المبحث على ثلاث مطالب ، والمطالب قسمت على عدة خطوات فكان المطلب الاول . لبيان محاولة المشركين اخراج المؤمنين عن طريق الحق ، حيث بيّن كيفية استخدام المشركين الطرق والحّيل ، في تشكيك المؤمنين بدين الاسلام ، وكيف كانت هذه الطرق فاشله لا تؤدي الى سبيل ، ثم انتقلت الى المطلب الثاني ، والذي يوضح ، تغيير الانسان ما بداخله من توحيد، وغيره من الطاعات ، والصفات الصالحة الى شرك وغيره ، سيؤدي الى زوال النعم التي يحيا بها . اما المطلب الثالث ، فهو يوضح كيفية ان العمل الصالح يكون سبباً للحياة الطيبة التي سيعيشها الانسان ، حيث يوضح لنا الكرم الالهي في جعل السيئة بالسيئة ، والحسنة بعشر امثالها ، ومن كل هذا توصلت الى النتائج الاتية :-

1. ان الله – عزوجل- بين اهمية التغيير في الحياة الدنيا ، والحالة التي يجب ان يكون عليها الانسان السوي ، حيث شبه المؤمن بالحياة لرشده وهدايته ، وشبه الكافر بالموت لكفره وضلالته .
2. جزاء الله – عزوجل – وكرمه . فأن الانسان اذا عمل عملاً صالحاً فلا يظن ان لا يجد الجزاء،بل ان له ثمرة جميلة الا وهي الحياة الطيبة في الدنيا والاخرة والذي يعمل عملاً سيئاً فلا يظن بانه لا يجازي. بل ان له جزاءاً اوفى . ألا وهو العذاب الاليم في الدنيا والاخرة .
3. ان التغيير لايكون في العمل فقط ، وانما في النفس ، وماتخفيه الصدور . فتغيير النفس سبب لتغيير العمل من سيء الى افضل . مما يؤدي الى الحياة الطيبة .

((سبحانك اللهم ربِّ العزةِ عما يصفون ، وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين)) .

الهوامش

1 - سورة الانعام - الآية : 122
2 - سورة الانعام – من الآية : 122
3 - سورة الفرقان – من الآية : 49 .
4 - ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - لأبي نصر اسماعيل الفارابي (ت : 393هـ): 1/ 266-267
5 - سورة الانعام – من الآية : 122
6 - ينظر مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس : 5/ 368 .
7 - الفروق اللغوية –لأبي هلال العسكري : 1 / 311 .
8 - سورة الانعام – الآية : 122 .
9 - الموسوعة القرآنية - لإبراهيم بن اسماعيل الابياري : 3 / 240
10 - ينظر فتح القدير – للشوكاني : 2 / 182
11 - المصدر نفسه: 2 / 182
12 - اسباب النزول – لابي الحسن الواحدي (المتوفي : 468هـ) : 1 / 224 .
13 - سورة الانعام – الآية : 121
14 - سورة الانعام – من الآية : 121
15 - سورة الانعام - من الآية : 121
16 - تفسير المراغي - لأحمد المراغي : 8 / 17
17 - ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري : 2 / 59 ومفاتيح الغيب - لفخر الدين الرازي : 13 / 139 .
18 - سورة الانعام - الآية : 123 .
19 - سورة الانعام – من الآية : 122
20 - ينظر تفسير المراغي – لأحمد المراغي : 8 / 20 .
21 - سورة الانعام - من الآية : 122
22 - ينظر الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي : 7 / 78 .
23 - سورة الانعام – من الآية : 122
24 - ينظر بحر العلوم - للسمرقندي : 1 / 479 – ومعالم التنزيل فيتفسيرالقرآن – للبغوي (المتوفي : 510 هـ) : 3/ 184 .
25 - سورة الانعام – من الآية : 122
26 - سورة الانعام – من الآية : 122
27 - سورة الانعام – من الآية : 122
28 - سورة الانعام – من الآية : 122
29 - ينظر اعراب القرآن وبيانه – لمحيي الدين درويش : 3 / 215 .
30 - سورة الانعام - من الآية : 122
31 - ينظر الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز – للمؤيد بالله : 3 / 184
32 - ينظر المنهاج الواضح للبلاغة – لحامد عوني : 3 / 237
33 - سورة الانعام - الآية : 122
34 - ينظر جامع البيان – للطبري : 12/ 88
35 - ينظر مفاتيح الغيب – للرازي : 13/ 133
36 - سورة الانعام – الآية : 122
37 - جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب–لأحمد الهاشمي(المتوفي:1362هـ) 449/2 .
38 - سورة الانفال - الآية : 53 .
39 - سورة الرعد - الآية : 11
40 - سورة الانفال - من الآية : 53
41 - ينظر التحرير والتنوير - لمحمد الطاهر التنومي -10 / 45 .
42 - ديوان المعاني - لابي هلال العسكري - (المتوفي : نحو 395هـ) : 2/ 161 .
43 - سورة الانفال - من الآية : 53 .
44 - ينظر مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس الرازي (المتوفي : 395هـ) : 5/ 446 .
45 - سورة الدخان - الآية : 27
46 - سورة الانفال - من الآية : 53 .
47 - ينظر لسان العرب - لابن منظور (المتوفي : 711هـ) : 8/ 164 .

48 - تاج العروس – لمحمد بن محمد الزبيدي (المتوفي : 1205هـ) : 21/ 230
49 - سورة الانفال - من الآية : 53 .
50 - ينظر لسان العرب – لابن منظور : 12/ 416
51 - سورة الرعد - من الآية : 11 .
52 - مجمل اللغة لابن فارس - لأحمد بن فارس الرازي (المتوفي : 395هـ) : 1/ 620
53 - سورة الرعد - من الآية : 11 .
54 - هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار ابو العباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة . ينظر تاريخ بغداد ابي بكر احمد بن علي بن ثابت (392 هـ - 463 هـ) 6 / 448 .
55 - ينظر تهذيب اللغة - لمحمد بن ناصر بن الازهري (المتوفي : 370هـ) : 1/ 180
56 - ينظر حديث سفيان الثوري – لابي عبد الله سفيان الثوري (المتوفي : 161هـ) باب : سفيان بن سعيد عن منصور : 1/ 81.
57 - سورة الرعد : 1/ 81 .
58 - ينظر تفسير القرطبي - لابي عبد الله محمد القرطبي (المتوفي : 671هـ) -9 / 291
59 - سورة الرعد - من الآية : 11 .
60 - ينظر الفروق اللغوية – الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري ، وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري : 192/1 .
61 - تهذيب اللغة - لمحمد بن احمد بن الازهري : 4 / 265 .
62 - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن – لابي جعفر الطبري(المتوفي:310هـ) : 386/16 .
63 - سورة الانفال - الآية : 53
64 - الموسوعة القرآنية - لإبراهيم بن اسماعيل الابياري (المتوفي : 1414 هـ) : 3 / 254
65 - ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور– لجلال الدين السيوطي(المتوفي:911هـ):150/7
66 - نوادر الاصول في احاديث الرسول – للترمذي (المتوفي : 320هـ) : 3 / 266 .
67 - سورة الرعد - الآية : 11
68 - الموسوعة القرآنية – لإبراهيم الابياري : 3 / 318 .
69 - ينظر المعجم الكبير – للطبراني (المتوفي : 360هـ) : 10 / 312
70 - ينظر تاريخ المدينة لابن شبه – لعمر بن شبه (المتوفي : 262هـ) : 2/ 519 .
71 - سورة الانفال – من الآية : 53 .
72 - سورة الانفال – من الآية : 52
73 - سورة الانفال – من الآية : 52 – من الآية : 54 .
74 - ينظر مفتاح العلوم - ليوسف بن ابي بكر الخوارزمي الحنفي (المتوفي : 626هـ) : 1/ 590 . وتفسير الخازن –لعلاء الدين البغدادي (المتوفي : 741هـ) : 3/ 42 -43 .
75 - سورة الرعد - الآية : 11
76 - سورة الرعد – الآية : 10
77 - ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – العلمية – لإبراهيم بن عمر البقاعي(المتوفي : 885هـ) -4 / 130
78 - سورة المجادلة - الآية : 1 .
79 - سورة الكهف – الآية : 49
80 - ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – للزحيلي : 13 /122 زهر الآداب وثمر الالباب - لابي اسحاق القيرواني (المتوفي : 453 هـ) : 3 / 806 .
81 - سورة الانفال – الآية : 54 .
82 - سورة الانفال – الآية : 53 .
83 - ينظر مفتاح العلوم – ليوسف الخوارزمي : 1 / 590 ، وتفسير الخازن – لعلاء الدين البغدادي : 3 / 42-43
84 - سورة الرعد – من الآية : 11
85 - سورة الرعد –الآية : 12
86 - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن – للطبري : 16 / 387 .
87 - سورة الانفال – من الآية : 53 .
88 - ينظر روح المعاني -للألوسي (المتوفي : 1342 هـ) : 10/ 20
89 - ينظر التبيان في اعراب القرآن – للعكبري (المتوفي : 616هـ) : 2/ 628 .
90 - سورة الرعد - من الآية : 11

91 - ينظر البحر المحيط في التفسير- لابي حيان الاندلسي (المتوفي : 745 هـ) : 6/ 361 ، ولد المصون في علوم الكتاب المكنون – لابي عباس الحلبي (المتوفي : 756هـ) : 7/ 28 واللباب في علوم الكتاب لابي حفص النعماني (المتوفي : 775 هـ): 11/ 267 .
92 - سورة الرعد – من الآية : 11
93 - ينظر الكشاف - لابي القاسم الزمخشري : 2/ 487
94 - سورة الرعد – من الآية : 11
95 - ينظر معاني القراءات – لمحمد بن احمد الازهري (المتوفي : 370هـ) : 2 / 56.
96 - ينظر التيسير في القراءات السبع – لعثمان الداني (المتوفي : 444هـ) : 1/ 45 .
97 - سورة الانفال - من الآية : 53 .
98 - سورة الانفال - من الآية : 53 .
99 - مفاتيح الغيب -للرازي : 15/ 144 .
100 - سورة الانفال – من الآية : 53 .
101 - ينظر اعراب القرآن وبيانه - لمحيي الدين درويش (المتوفي : 1403هـ) : 4 / 21
102 - سورة الرعد - من الآية : 11
103 - ينظر اعراب القرآن الكريم - لدعاس : 2 / 113 .
104 - سورة الرعد - من الآية : 11
105 - سورة الرعد – من الآية : 11
106 - سورة الرعد – من الآية : 11
107 - ينظر اعراب القرآن الكريم – احمد عبد لدعاس : 2/ 113 .
108 - سورة الرعد – الآية : 11
109 - سورة الرعد - من الآية : 10
110 - سورة الرعد – من الآية : 9
111 - ينظر مفاتيح الغيب – الشافعي : 19/ 15 .
112 - سورة الرعد – من الآية : 11
113 - خزانة الادب وغاية الارب – لابن حجة الحموي : 1/ 215 .
114 - ينظر الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز–للمؤيد بالله(المتوفي: 745هـ):92/3
115 - ينظر التحرير والتنوير – لمحمد الطاهر التونسي (المتوفي : 1393هـ) : 13 / 172 .
116 - سورة الانفال – الآية : 53 .
117 - ينظر جامع البيان– للطبري : 14/ 19 .
118 - سورة الرعد – من الآية : 11
119 - ينظر جامع البيان – لطبري : 16 / 369 -374
120 - ينظر في تفسير ظلال القران – سيد قطب 10 / 1536 .
121 - سورة الرعد – الآية : 11 .
122 - ينظر تفسير في ظلال القران – سيد قطب 12 / 2048.
123 - سورة الرعد من الآية : 11
124 - ينظر تفسير الكشا 535 وتفسير في ظلال القران 2049/12
125 - سورة الرعد – من الآية : 11
126 - ينظر جامع البيان – لطبري : 16/ 377 .
127 - سورة الرعد – من الآية : 11
128 - ينظر غريب القرآن – لابن قتيبة (المتوفي : 276هـ) : 1/ 225 .
129 - سورة الانفال - الآية : 53 .
130 - سورة الرعد – الآية : 11
131 - سورة النحل - الآية : 97 .
132 - سورة غافر – الآية : 40
133 - سورة النحل – من الآية : 97
134 - ينظر مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس الرازي : 4/ 145 .
135 - سورة النحل – من الآية : 97 .
136 - ينظر الكليات – لأيوب بن موسى الحنفي (المتوفي : 1094هـ) : 1/ 560
137 - معجم الفروق اللغوية – لابي هلال العسكري (المتوفي : نحو 395هـ) : 1/ 308.
138 - سورة النحل - من الآية : 97 .

139 - ينظر لسان العرب - لابن منظور : 14 / 211 -212 .
140 - سورة النحل - من الآية : 97 .
141 - ينظر لسان العرب- لابن منظور : 1/ 563
142 - سورة النحل - من الآية : 97 .
143 - ينظر لسان العرب – لابن منظور : 14 / 143 .
144 - سورة النمل - من الآية : 97
145 - ينظر لسان العرب - لابن منظور : 4 / 10
146 - سورة غافر – من الآية : 40
147 - ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة–لأحمد مختار عمر(المتوفي: 1424هـ):1/122-124
148 - سورة غافر – من الآية : 40
149 - ينظر لسان العرب – لابن منظور : 10/ 115 .
150 - سورة غافر – من الآية : 40
151 - ينظر لسان العرب – لابن منظور : 1/ 313 .
152 - سورة النحل - الآية : 97 .
153 - الموسوعة القرآنية – لإبراهيم بن اسماعيل الابياري : 3 / 325 .
154 - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن – لطبري : 17 / 293 .
155 - ينظر بحر العلوم – للسمرقندي : 2 / 290
156 - ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن–لأحمد بن محمد الثعلبي(المتوفي: 427هـ):299/3
157 - سورة غافر - الآية : 40
158 - الموسوعة القرآنية – لإبراهيم الابياري : 3 / 325 .
159 - ينظر التحوير والتنوير – لمحمد الطاهر التونسي : 24 / 148 .
160 - سورة النحل – الآية : 96 .
161 - سورة النحل – من الآية : 96 .
162 - سورة النحل - الآية : 97 .
163 - سورة النحل – من الآية : 97 .
164 - ينظر التحرير والتنوير – لمحمد الطاهر التونسي : 14 / 272 .
165 - سورة غافر – الآية : 38 -39 .
166 - سورة غافر - الآية : 40
167 - ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – لإبراهيم بن عمر البقاعي : 6 / 517.
168 - سورة النحل – من الآية : 97
169 - سورة النحل - الآية : 98
170 - ينظر فتح القدير – لشوكاني (المتوفي : 1250هـ) : 3 / 193 .
171 - سورة غافر – الآية : 40
172 - سورة غافر – الآية : 41
173 - ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري 4 / 1
174 - سورة غافر – من الآية : 40
175 - ينظر زاد المسير في علم التفسير ط1 المكتب الاسلامي – لأبن الجوزي (المتوفي : 597هـ) 7 / 224 والموسوعة القرآنية – لإبراهيم الابياري : 218/6 .
176 - سورة النحل – من الآية : 97
177 - سورة النحل – من الآية : 97
178 - سورة النحل – من الآية : 97
179 - سورة النحل – من الآية : 97 .
180 - ينظر اعراب القرآن الكريم – لدعاس : 2 / 174 .
181 - سورة غافر – من الآية : 40
182 - سورة غافر – من الآية : 40
183 - ينظر اعراب القرآن وبيانه - لمحي الدين درويش : 8 / 491.
184 - سورة النحل - الآية : 97 .
185 - الصناعتين : الكتابة والشعر لابي هلال العسكري : 1 / 389
186 - ينظر نهاية الارب في فنون الادب – لشهاب الدين النويري (المتوفي: 733هـ): 7 / 118.
187 - سورة النحل - من الآية : 97 .

188 - سورة النحل – من الآية : 97 .
189 - ينظر الكشاب – للزمخشري : 583 واعراب القران وبيانه/لمحي الدين درويش : 5/ 363
190 - سورة النحل – الآية : 97 .
191 - ينظر مفاتيح الغيب - للرازي : 20 / 267 .
192 - ينظر زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي : 2 / 582
193 - المستدرك على الصحيحين – للحاكم – باب : تفسير سورة النحل : 2 / 421
194 - ينظر جامع البيان ت شاكر – لطبري 289 .
195 - سورة غافر – من الآية : 40
196 - ينظر زاد المسير في علم التفسير ط 1 المكتب الاسلامي – لأبن الجوزي : 7 / 224 .
197 - ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل– للزمخشري173/4 .
198 - ينظر مفاتيح الغيب – للرازي : 27 / 518 .
199 - سورة النحل : الآية : 97
200 - سورة غافر : الآية : 40 .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. الاسباب النزول - لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي ، النيسابوري (المتوفي : 468هـ) دارالصلاح – الدمام – الطبعة الثانية – 1412هـ - 1992م
2. اعراب القرآن وبيانه – محي الدين بن احمد مصطفى درويش (المتوفي : 1403هـ) دارالارشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (داراليمامة – دمشق – بيروت) ، (دارابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة الرابعة - 1415هـ .
3. اعراب القرآن الكريم – احمد عبيد الدعاس – دارالمنير – دارالفارابي دمشق – 1425هـ .
4. البحرالمحيط في التفسير – لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الاندلسي (المتوفي : 745هـ) دارالفكر – بيروت – 1420هـ .
5. بحرالعلوم – ابوالليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفي : 373هـ)
6. تهذيب اللغة – لمحمد بن احمد بن الازهري الهروي (المتوفي : 370 هـ) داراحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الاولى - 2001م
7. تاريخ المدينة لابن شبه – لعمر بن شبه البصري (المتوفي : 262هـ) طبع على نفقه : السيد حبيب محمود احمد – جدة –1399هـ
8. تفسيرالمراغي – لاحمد بن مصطفى المراغي (المتوفي : 1371هـ) – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر الطبعة الاولى – 1365هـ -1946 م .
9. التحريروالتنوير –لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهرالتونسي (المتوفي : 1393هـ) الدارالتونسية للنشر – تونس - 1984م .
10. تاج العروس من جواهر القاموس – لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (المتوفي : 1205هـ) دارالهداية .
11. تفسيرالخازن – لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهيربالخازن دارالفكر- بيروت / لبنان -1399هـ / 1979م .
12. تفسير في ظلال القران – ابراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب . ط12 دار الشروق 1986 م 1406 هـ
13. التبيان في اعراب القرآن – ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (المتوفي : 616هـ) عيسى البابي الحلبي وشركاءه .
14. التفسيرالمنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د.وهبة بن مصطفى الزحيلي دارالفكر المعاصر- دمشق – الطبعة الثانية 1418هـ .
15. اليسيرفي القراءات السبع – لعثمان بن سعيد عثمان الداني (المتوفي : 444هـ) دارالكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية – 1984م .
16. من حديث الامام سفيان بن سعيد الثوري – لابي عبد الله سفيان الثوري الكوفي (المتوفي : 161هـ) دارالبشائر الاسلامية – الطبعة الاولى – 2004م .
17. الجامع لأحكام القرآن – لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (المتوفي : 671هـ) دارعالم الكتب – الرياض – 1423هـ / 2003م .
18. جامع البيان في تأويل القرآن – لمحمد بن جرير ، ابوجعفر الطبري (المتوفي : 310هـ) مؤسس الرسالة – الطبعة الاولى 1420هـ / 2000م .

19. جواهرالادب في ادبيات وانشاء لغة العرب – لأحمد بن ابراهيم الهاشمي (المتوفي : 1362هـ) مؤسسة المعارف – بيروت .
20. خزانة الادب وغاية الارب – لابن حجة الحموي (المتوفي : 837هـ) دارومكتبة الهلال – بيروت ، دارالبحار – بيروت الطبعة الاخيرة – 2004م .
21. الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون – لابي العباس ، شهاب الدين احمد بن يوسف(المتوفي : 756هـ) دارالقلم ، دمشق .
22. ديوان المعاني - لابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفي : نحو 395هـ) دارالجيل – بيروت .
23. الدرالمنثور في التفسير بالمأثور – لعبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين السيوطي(المتوفي : 911هـ) دارالفكر – بيروت .
24. روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني – لأبي المعالي محمود شكري الالوسي (المتوفي : 1342هـ) داراحياء التراث العربي - بيروت .
25. زاد المسير في علم التفسير –لجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن الجوزي (المتوفي : 597هـ) دارالكتاب العربي – بيروت – الطبعة الاولى -1422هـ
26. زهر الآداب وثمر الالباب – لإبراهيم بن علي بن تميم ، ابو اسحاق القيرواني (المتوفي : 453هـ) دارالجيل - بيروت .
27. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – لأبي نصراسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفي : 393هـ) دارالعلم للملايين - بيروت – الطبعة الرابعة – 1407هـ .
28. الصناعتين – لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفي : نحو 395هـ) المكتبة العنصرية – بيروت - 1419هـ .
29. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز – ليحيى بن حمزة بن علي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفي : 745هـ) – المكتبة العنصرية – بيروت – الطبعة الاولى – 1423هـ .
30. غريب القرآن –لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي : 276هـ) دارالكتب العلمية -1398هـ - 1978م .
31. فتح القدير – لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي : 1250هـ) دارابن كثير ، دارالكلمة الطيبة – دمشق ، بيروت – الطبعة الاولى 1414هـ .
32. الفروق اللغوية – لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفي : نحو 395هـ) دارالعلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر .
33. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – لابي القاسم محمود بن عمرالزمخشري – داراحياء التراث العربي – بيروت .
34. الكليات – لأيوب بن موسى الحسيني القريبيالكفوي ، ابو البقاء الحنفي (المتوفي : 1094هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت .
35. الكشف والبيان عن تفسير القرآن – لامحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (المتوفي : 427هـ) داراحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان – الطبعة الاولى : 1422هـ
36. لسان العرب – لمحمد بن مكرم بن علي ، ابوالفضل ، جمال الدين ابن منظور (المتوفي : 711هـ) دارصادر – بيروت – الطبعة الثالثة – 1414هـ .
37. اللباب في علوم الكتاب – لأبي حفص سراج الدين عمربن علي الحنبلي الدمشقي (المتوفي : 775هـ) دارالكتب العلمية – بيروت /لبنان – الطبعة الاولى – 1419هـ -1998م .
38. المعجم الكبير – لسليمان بن احمد بن ايوب ، ابوالقاسم الطبراني (المتوفي : 360هـ) مكتبة ابن تيميه – القاهرة – الطبعة الثانية .
39. الموسوعة القرآنية – لإبراهيم بن اسماعيل الابياري (المتوفي : 1414هـ) مؤسسة سجل العرب – 1405هـ .
40. مفاتيح الغيب – لفخر الدين محمد بن عمرالتميمي الرازي الشافعي دارالكتب العلمية – بيروت -1421هـ -2000م – الطبعة الاولى
41. مقاييس اللغة - لامحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، ابوالحسين (المتوفي ، 395هـ) دارالفكر- 1399هـ -1979م .
42. معالم التنزيل في تفسيرالقرآن – لعبد الله بن احمد بن علي الزيد دارالسلام للنشروالتوزيع – الرياض - الطبعة الاولى ، 1416هـ .
43. مجمل اللغة لابن فارس – لامحمد بن فارس بن زكريا الرازي (المتوفي : 395هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – 1406هـ -1986م .
44. المنهاج الواضح للبلاغة – لحامد عوني – المكتبة الازهرية للتراث .

45. مفتاح العلوم – ليوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (المتوفي:626هـ) دارالكتب العلمية ، بيروت – لبنان - الطبعة الثانية 1407هـ -1987م .
46. معاني القراءات – لمحمد بن احمد بن الازهري الهروي (المتوفي : 370هـ) مركزالبحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية الطبعة الاولى ، 1412هـ -1991م .
47. المستدرك على الصحيحين –لابي عبد الله الحاكم محمد النيسابوري (المتوفي : 405هـ) دارالكتب العلمية – بيروت – الطبعة الاولى : 1411هـ -1990 م .
48. معجم اللغة العربية المعاصرة – لدكتور احمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفي : 1424هـ) عالم الكتب – الطبعة الاولى 1429هـ -2008م .
49. نوادرالاصول في احاديث الرسول – ﷺ لمحمد بن علي الترمذي (المتوفي: نحو320هـ) – دارالجيل - بيروت .
50. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (المتوفي : 885هـ) دارالكتاب الاسلامي ، القاهرة .
51. النكت في القرآن الكريم – لعلي بن فَضَّال بن علي القيرواني (المتوفي 4791هـ) دارالكتب العلمية – بيروت – الطبعة الاولى : 1428هـ -2007م .
52. نهاية الارب في فنون الادب – لامحمد بن عبد الوهاب القرشي ، شهاب الدين النويري(المتوفي : 733هـ) – دارالكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الاولى -1423هـ .